

## مشكلة الشر في الفلسفة المسيحية

بقلم  
د. جعفر حسن الشكرجي  
كلية الآداب – جامعة بابل

تبين لنا في هذا البحث ان الفلاسفة المسيحيين في العصر الوسيط ، قد بذلوا جهدا كبيرا في التوفيق بين الآلام والمآسي التي يحفل بها الكون وبين الله الخير والقادر على كل شيء ، والبرهنة على ان الله ليس هو سبب الشر ، وان ما يبدو لنا انه شر ، هو في الحقيقة عدم الخير . وهذا يعني ان الشر غير مرغوب فيه ولا يحدث من قبل الله . ولكن هذا لا يعني ، كما يعتقد البعض ، ان الشر غير حقيقي او زائف ، ومن ثم يمكن التغاضي عنه .

وقد حاول الفلاسفة المسيحيون ان يوضحوا ان هناك انسجاما بين الشر وبين تصورهم الديني لله ، لان عقائدهم تتضمن عدداً من الأفكار التي لا يمكن التوفيق بينها وبين الإيمان بعدم وجود شر إلقاء . ومن هذه العقائد ان الله يعاقب على فعل الشر ، وانه بعث الأنبياء لهداية البشر الى الخير وحثهم على تجنب الشر ، والإقرار بوجود كائن شرير هو إبليس الذي يعمل على نشر الشر بين الناس .

ولم يجد هؤلاء الفلاسفة صعوبة في تعليل الشرور الأخلاقية ، إذ أرجعوا الى سوء استخدام الإنسان لإرادته الحرة . بيد أن الأمر لم يكن كذلك بالنسبة للشرور الطبيعية ، إذ لم يكن بالإمكان إرجاعها إلى الله ، لأنه لا يفعل إلا الخير . كذلك لا يمكن القبول ، كما ذهب الى ذلك أوغسطين ، بان الشرور الطبيعية هي عقاب من الله على الخطايا التي يرتكبها الإنسان ، أي ان سببها هو الإنسان ، لان مثل هذه الشرور تصيب الأخيار كما تصيب الأشرار . وعلى العموم ، نلاحظ ان هناك تجاهلاً او تقصيراً من قبل الفلاسفة المسيحيين في تبرير الشرور الطبيعية ، ويبدو ان ذلك يرجع الى عدم توصلهم الى تفسير مقنع لها .

كما ان تأكيد الفيلسوف المسيحي ان الله يسمح بشرور معينة ان تحدث لأنها ضرورية للوصول الى الخير ، يفتقر الى الدقة . صحيح ان بعض الشرور الطبيعية تساهم بشكل واضح في التقدم الحضاري ، وان بعض الشرور الأخلاقية لها دور فعال في تنمية طاقات الإنسان الروحية . غير ان البعض الآخر من الشرور الطبيعية تسبب دماراً ساحقاً ، كالأعاصير التي تهلك الحرث والنسل ، والبعض الآخر من الشرور الأخلاقية تفضي الى مقتل عدد كبير من الناس ، كالإبادة الجماعية .